الانسان بعد الى الله امر كاين لا محالة باى سبب كان فلا وجه للاخر اذ عن خصوص شئ من اسبابه بكونه
اضر من غيره كانه قيل لا ضرر علينا فى ذلك بالنسبة الى ساير اسباب الموت لانا تاتيون لا محالة باى
سبب كان فلنمت بهذا السبب فالمعنى الاول لا ضرر علينا فيه بل فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الصبر علية
موديا الى الكرامة عند الله قوله تعليل لنفى الضير هنا ظاهر على تقدير ان يكون خلاصة التعليل
الاول انا منقلبون الى الموت بسبب من الاسباب فلا ضير فى بعضه بل بالنسبة الى البعض واما على تقدير
كون الخلاصة انا الى كرامة ربنا منقلبون بذلك فالظاهر كونه تعليلا للعلة المتقدمة قوله او على طريقة
المدل باجره اى الواثق به يقال ادل بالامر اذا وثق به واعتمد عليه قوله من سرى سرى واسرى
لغتان بمعنى يقال سرى يسرى بالكسر سرى بالضم ومسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا
روى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوت القبط ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى
بقومه وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ابيات فى بيت ثم
اذبحوا الجدا واضربوا بدمائها على ابوابكم فانى سامر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسامرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم والفطير خلاف الخمير اى الذى لم يختمر والكل
شئ اعجلته عن ادراكه فهو فطير ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فياتيك امرى وموسى لا يشعر
قوله لغائظون اى يغضبنا يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والاول اشهر
واختلف فى الفعل الذى غاظهم وضاق به صدرهم فقيل ان قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا
فى هذه الليلة عيدا فاستعاروا منه حليتهم وحللهم بهذا السبب خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى
جانب البحر فمرادهم بالفعل الذى غاظهم ما اخذوا من العوارى وقيل المراد به خروجهم عن عبودية
فرعون واستقلالهم بانفسهم وقيل المراد به مخالفتهم فى الدين وخروجهم عنهم قوله او اعتذر
بذلك كانه قال انهم لقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا
وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم
مادة فساده قوله المؤدى فى السلاح بالهمزة اسم فاعل من آد الرجل اى قوى من جهة الاداة
والسلاح قوله بان خلقنا فيهم داعية الخروج يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند
الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث انه تعالى خلق فى قلوبهم داعية الخروج فاستلزمت

ابجد جو جد
وهو ولد
البغر

الداعية

الداعية الفعل وهو الخروج من جنات اى بساتين كانت لهم وعيون اى انهار جارية وكنوز اى
الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنوزا لانه ما يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان
ظاهرا على وجه الارض وما ادى حق الله تعالى منه فليس بكنز وان كانت تحت سبع ارضين يعنى بالمقام
الكريم المنازل الحسنة من منازل الامراء والوزراء التى كانت تحف بها الاتباع قوله مثل
ذلك الاخراج يعنى ان محل الكاف اما النصب على انه صفة مصدر محذوف واما الجر على انه صفة مقام
واما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرأ العامة فاتبعوهم بقطع الهمزة من اتبعه من باب الافعال
بمعنى لحقه فالمعنى لحق فرعون وقومه قوم موسى داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه
مشرقين حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول فى وقت شروق الشمس حكم
قايم بهم جميعا يقال تبعه اذا قفى اثره واتبعه اذا لحقه قوله وقرئ لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء
من الادراك وهو التتابع فى الهلاك يقال ادرك الشئ اذا تتابع بعضه بعضا ففنى ومنه قوله تعالى
بل ادارك علمهم فى الآخرة اى جهلوا علم الآخرة قيل الادراك والتتابع من الاسماء الغالبة فى الهلاك
كالدابة والبيت والسنة فى الفرس والكعبة وعام القحط قوله اى فضرب فانفلق يعنى ان الفاء فى فانفلق
للعطف على محذوف والانفلاق الانشقاق اى فانشق البحر وتفرق اثنى عشر فرقة اى قطعة وطريقا
لكل سبط منهم طريق وقام الماء عن يمين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم كما قال فكان كل فرق
اى كل جزء تفرق منه كالطود العظيم والطود الجبل وعظمه ارتفاعه طولا نحو السماء قوله وقربنا
وقيل جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اى ليلة الجمع وثمة ظرف مكان بعيد والمراد بذلك المكان حيث انفلق
البحر والآخرين مفعول ازلفنا والمعنى قربنا هم من بنى اسرائيل او قربنا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى
لا ينجو منهم احدا وقدمناهم البحر روى ان جبرائيل عليه السلام كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان
يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق آخركم اولكم وروى ان
موسى عليه السلام قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل
لنا مخرجا وهذا معجز عظيم من وجوه احدها تفرق ذلك الماء وثانيها اجتماع ذلك الماء فوق كل
فرق منه حتى صار كالجبل العظيم فى ارتفاعه ودفع عدم انبساطه الى طرفه وثالثها انه ثبت فى
الخبر ان الله ارسل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا القدر الذى يكاد مل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1